باب المراسلة والمناظرة

أيقال كنائسي أم كنسي

في ذكر رسالة « العقود الفائس في صحة النسبة الى كنائس »

نشر الشيخ أمين ظاهر خير الله العالم المشهور رسالة سماها «العقود الفائس في صحة النسبة الى كنائس» أي إنهُ يقال كنائسي لا كنسي . فرأيت أن التي دلوي بين الدلاء على ما بي من قصور وغايتي الوصول مع القارىء الى محجّة الصواب إن شاء الله

فيقولون إن العرب وضعت قاعدة للنسبة مبناها أنهُ لا يجوز أن ينسب الى مثنى أو مجموع وعلى هذا الاساس نسب بعض الكتّاب في هذا العصر الى كنيسة لا الى كنائس فقالوا كنسي لا كنائسي

والذي أراه أن العرب وقد وضعوا ثلاثة أكثر من خمسمائة اسم وثلاثين وأعطتها وما يطرأ عليها من الحالات الوفاً من الكلمات والحصر والقصر مثل ذلك كانت صدورهم أرحب من أن تضيق بالنسبة الى المثنى والجمع أسوة بالمفرد وفقاً لما تقتضيه الحال

لم يصنع العرب العاربة الآلات في حال بداوتهم ولا استصنعوها أبداً في صحاريهم وجهلوا معظم الصناعات فلم تضطرهم حالهم للنسبة الى المثنى والجمع ولو هم صنعوا الآلات لنسبوا الى المثنى والجمع بلا ريب وقالوا سكاكيني في موضع سكيني مثلاً ذلك لأنهم كانوا أرحب منا صدراً نحن أبناء هذا العصر فعرّبوا الوف الكلمات الدالّة على الاشخاص والاماكن والاعشاب والآلات وغيرها فقالوا الاركون والاحور والارغن والاسباغ والاسيداج والاستاذ والاستبرق والاسطرلاب والاسطقس والاسطوخودس والاسفنج والاسطوانة والانسنين والالماس وقد ورد بعض هذه الكلمات في القرآن الكريم على ما أثبت الامام الخفاجي في مقدمة كتابه «شفاء الغليل في ما في كلام العرب من الدخيل» نقلاً عن عكرمة ومجاهد وابن عباس . وهذه التي تقدمت أمثلة من المعربات وردت في المعاجم في حرف الهمزة خلا سواها من حروف الهجاء مما يبدأ بالالوف فلم يسمو التلفون مثلاً إرزيزاً مع أن تعريبه سهل فهو وزن حلزون وزرجون وقطرون وغيرها ويستطاع الحاقه بالابنية العربية وأخذ الفعل منهُ فيقال تلفن كدحرج . ونقل الالفاظ من لغة الى لغة أخرى عادة حميدة درجت عليها الامم الحية الراقية وليس فيه من معرة

قلت لم يصنع العرب الآلات في حال بداوتهم فلم تضطرهم حالهم للنسبة الى المثنى والجمع فلما خرجوا من حال البداوة الى حال الحضارة عقب الفتح العربي نسبوا الى المجموع فخرجوا عن القاعدة التي وضعها بعض العرب لا كلهم ونسبوا الى الشعوب فقالوا الشعوبية جاء في محيط المحيط مادة شعب الشعوبي من يحتقر أمر العرب أو كل من ليس بعربي وهم الشعوبية . وفي صحاح الجوهري الشعوبية فرقة لا تفضل العرب على العجم ولم يعقب عليها . وجاء في محيط المحيط أيضاً

مادة سكن سكاكي صانع السكين نسبة الى الجمع مولدة لان القياس يقتضي الرد الى المفرد وقوله مولدة فيه نظر فقد اثبته فيروز ابادي في الخاموس على القاموس (صفحة ٥٢٠) ان المولدين ومنهم جرير والفرزدق والاخطل وبشار بن برد ومهيار الديلمي وابي نواس وابي تمام والبحتري والمتنبي وابي فراس وغيرهم راعوا حق اللغة والتزموا قواعدها اكثر من العرب في الجاهلية فالفوا في ضبطها ما لم يكن وهذا الامر لم يكن بخاطر بيان العرب قط فاذا كان المولدون قد جاؤا شيئاً مخالفاً للاصول والقواعد فانما لعدم وقوفهم على نص فيه او لانهم كانوا قادرين على توجيهه وتخريجه بخلاف العرب العاربة فانهم خالفوا تلك الاصول لعدم الجلالة وبقي المتعربي فوقهم ان كلام المولدين لا يحتج به فانهم لم يبلغوا معنى المولدين فغاية ما قالوه في المولد انه عربي غير محض فان كان المراد بذلك انه الذي نشأ بعد الاسلام فهو محض لئست لان من هؤلاء المولدين من عاش قبل ان عرف التأليف في اللغة فكيف يحكم على كلامهم بانه ليس عربياً صحيحاً من دون كتب اللغة اه . وفي هذا القول ما فيه من صحة في النظر ودقة في الحكم

وفي محيط المحيط ايضاً مادة نسا النسي جمع القوس على غير قياس وكذلك القسوي نسبة اليها ولم يعقب عليها . وفيه ايضاً ابريل وعاه مستدير محدب الاوساط طوله اعظم من عرضه معربة جمع براميل وصانعه وبائعه براميلي ولم يعقب عليها . وفيه مادة صحف الصحفي من يخطىء في قراءة الصحيفة ومن يأخذ العلم من الصحيفة وهو منسوب اليها بحذف الياء على القياس اه . فان كان كذلك فاذا نسمي ناشر الصحف وبائعها ان لم نقل صحفي . وفيه ايضاً مادة سكن السكيي ما كان بيئة السكين فان كان كذلك فاذا نسمي صانع السكاكين وبائعها ان لم نقل سكاكي قياساً نفيس وعلى هذا المنوال الزنابيري والسنبيري تمييزاً له عن السماري كالخط السماري مثلاً والشاشوي نسبة الى الشاش تمييزاً له عن الشاشي والقشمري نسبة الى القشمر والقشرة والقصولي والسبوقي والعجائي تمييزاً له عن العجمي نسبة الى العجم والكواكبي والساعاتي والحاوعلي والباقي والكتبي وهو بائع الكتب . والجنباني جاء في محيط المحيط مادة جنن الجنبة تصغير الجنة والعامة تستعملها لبستان الفواكه والزهور جمع جنبات وعملها جنباني وفيه والعامة تستعملها لبستان الفواكه والزهور فيه نظر والكماشي في موضع الكمثري والكمبيسة ليست في الاصل عربية بل معربة مأخوذة من الكلبسا اليونانية والمقاشدي تمييزاً له عن المقدي والمقدي نسبة الى القد والقدة والمقفيري في موضع المقاري نسبة الى المقار وقد اجاز ذلك ابن السكيت فلا لبس وازالة للشبهة فان النسبة الى المقار وهو المنزل والارض والضيعة مقاري والآلاتي وهو بائع الآلات وبائعها ومن قصر على الآلات الموسيقية تمييزاً له عن الآلي نسبة الى الآلة كالمصنوعات الآلية وهي غير المصنوعات اليدوية والاحزاني تمييزاً له عن حزني نسبة الى حزن وهو قفر الراكبي والموكبي والواني والرأسي وهو صرف الصباغة

المعروف والآمي والدُّوَلي وهو ما يعبر عنهُ الأعاجم بلفظة [illegible] والتعاني وهو العالم المشهور نسبة الى صناعة خياطة جلود الثعالب كما ورد في ترجمته في مقدمة كتابه فقه اللغة والحِمّيري والطرابيشي والمسابكي والمباردي والسباعي والدرويي والدواداري والضباعي والهباري والعباشيري والبزوري والشفاهي والقنواتي والصناديقي والفرابلي والكتائبي والقصيباتي والدوري نسبة الى الدور. ومنها العصفور الدوري المعروف والزبداني والكوكباني والعصامي نسبة الى العصام جمع عصم وهو العظم. قال ابن خلكان في وفيات الاعيان : كان ابو محمد عبد الله بن زيد الكوفي المعروف بابن الاعرابي يقول : جائز في كلام العرب ان يقابلوا بين الضاد والظاء فلا يخطىء من يجعل هذه في موضع هذه وينشد : (الى الله اشكو من خليل اوده ثلاث خلال كلها لي غائض) بالضاد ويقول هكذا سمعته من فصحاء العرب اه. قلت: فلا يخطىء اذن من يضع الضهور في موضع الظهور والضابط في موضع الظابط. وجاء في محيط المحيط مادة سرج: السرج الرحل وغلب استعماله للخيل جمع سروج والسرّاج صانع السرج والعامة تقول سروجي وقوله والعامة تقول سروجي فيه نظر وكيف لا يكون كذلك وقد جاء في مادة ملك ويقال امر او تاج ملوكي ولم يعقب عليها كما سترى سار على هذه القاعدة بالنسبة الى الجماعة جمهرة من فحول العلماء . فورد في مقتطف مايو سنة ١٩١٦ في باب السؤال والجواب قوله « ويمكنكم ان تطلبوا الى احد الكتبيين ان يشتري لكم كتاباً الخ » يقصد بالكتبي بائع الكتب فنسب الى المجموع مضطراً ازالة للبس لانه لو قال احد الكتابيين لوقعت الشبهة لان الكتابي من يؤمن بما اوحاه الله في الكتب المنزله

وممن سار على هذه القاعدة الشدياق صاحب الجاسوس وهو من أبرز ائمة اللغة وذلك في التوراة التي ترجمها الى العربية فطبعتها في لندن سنة ١٨٥٧ جمعية ترقية المعارف المسيحية ووصفها المعلم انطون الدبس في تاريخ سورية بأنها أدق الترجمات العربية. قلت: قال في سفر استير (٨:٩) « يأتون بالملبوس الملوكي الذي يكتسي به الملك وبالفرس الذي يركبهُ الملك وبالتاج الملوكي الذي وضع على رأسه » وكرّر ذلك في موضع آخر من السفر نفسه (١٥:٨) فقال « وخرج مردكاي من حضرة الملك بالملبس الملوكي الخ » . وقال في كتابه الواسطة في أحوال مالطة صفحة ٤٣ سطر ١٤) « وقد مرَّ بك عدد الكنائس والقسيسين ورؤسهم وملابسهم الكنائسية »

فان تكن النسبة الى الجماعة غير جائزة فكيف يسبب كتّاب المصر ودهاؤه هذا الالتباس الى النساء فيقولون أزياء نسائية ومجلات نسائية والنساء جمع امرأة ومرأة والنسبة اليها وفقاً للقاعدة المزعومة مرئي فان كان كذلك فكيف نميز بينها وبين المنسوب الى المرء . جاء في محيط المحيط مادة مرأ المرء الانسان أو الرجل والنسبة اليه مرئي جمع رجال من غير لفظه والانثى امرأة بهمزة وصل وفيها لغة أخرى مرأة وجمعها نساء ونسوة من غير لفظها

وممن قال بالنسبة الى المجموع الاستاذ جبر ضومط وأوضح وجهة نظره في رسالة النسبة

قال الامام الحريري المتوفى سنة ٥١٥ هجرية في كتابه درة الغواص (صفحة ٩٤) «ويقولون لمن يقتبس من الصحف صحفي مقايسة على قولهم في النسب الى الأنصار أنصاري والى الأعراب اعراني والصواب عند النحويين البصريين أن يوقع النسب الى واحدة الصحف وهي صحيفة فيقال صحفي لأنهم لا يردون النسب الا الى واحد المجموع فاما قولهم في النسب الى الأنصار انصاري فانهُ شذ عن أصله وأما قولهم في النسبة الى الأعراب اعراني فانهم فعلوا ذلك لازالة اللبس وفي الشبهة اذ لو قالوا فيه عربي لاشبه المنسوب الى العرب وبين المنسوبين فرق ظاهر لأن العربي هو المنسوب الى العرب وان تكلم بلغة العجم والاعرابي هو النازل بالبادية وان كان عجمي النسب انتهى كلام الحريري. قلت: فان جاز للعرب ان ينسبوا الى المجموع ازالة للبس وتفياً للشبهة فقد حلوا العقال عن القاعدة التي وضعوها واجازوا لنا أن نجري على غرارهم وهذا جلّ ما وددتُ بحثهُ في هذا المقال فاني لست أقول بعدم جواز النسبة الى الواحد بل أقول بجواز النسبة الى الجماعة ازالة للبس ولستُ أرى مانعاً مطلقاً من النسبة الى واحدة الصحف فأقول صَحَفي لمن يقتبس من الصحيفة وصُحُفي لناشر الصحف وبائعها

ومعلوم أن الامام الحريري المتقدم ذكره من أهل البصرة والبصريون قالوا بعدم جواز النسبة الى الجمع فلا غرابة اذا قال قولهم وقد خالفهم الكوفيون كما سترى

فقد قال الامام الخفاجي المتوفى سنة ١٠٦٩ هجرية في شرح درة الغواص (صفحة ١٩٨) قال ابن برّي كونه لا ينسب الى الجمع قول البصريين وهو المشهور وخالفهم الكوفيون فجوّزوا النسبة الى الجمع مطلقاً فلا وجه لما قالهُ المصنف (يريد الحريري) فيما ادعاه من عدم جواز النسبة الى الجماعة. ومعلوم أن الكوفة تأسست سنة ١٧ هجرية (٦٣٨م) وازدهرت بسرعة وظلّت مركز السياسة والأدب في العراق حتى تأسيس بغداد واليها ينسب الخط العربي الكوفي المعروف

ويجب ألاّ يفوتني القول ان للذوق أيضاً دخلاً كبيراً في الأمر فمن ما لا يستحب النسبة الى المجموع على النسبة الى المفرد في مثل قولنا أزياء نسائية في موضع قولنا أزياء مرئية وأيقونة عجائبية في موضع أيقونة عجيبة وملب ملوكي في موضع ملب ملكي وهو الباب الأوسط من الايقوسطاس في كنائس النصارى الملكيين وجمال ملائكي في موضع جمال ملكي. جاء في محيط المحيط مادة ملك الملك واحد الملائك. الملَكي بفتح اللام نسبة الى المليك بكسر اللام. الملَكية مؤنث الملَكي والملَكية طائفة من النصارى لقبوا به لاتباعهم المليك الواحد ملَكي. الملوكي نسبة الى الملوك يقال أمر أه تاج ملوكي اه. ولم يعقب على النسبة الاخيرة فلم يقل انها مولدة أو عامية أو خارجة عن القياس وكذلك ترى ان لا مفر للكاتب في مادة ملك من صوغ ثلاثة ضروب من النسبة ملكي وملوكي وملائكي. فما قول القارىء الكريم في هذا الذي تقدم؟

بيروت في ٢٩ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٤١ رزق الله فتح الله عرمان

على هامش مقال الكوفية والعقال

للاب الكرملي منزلة في العلم سامية، ولهُ اسلوب خاص في البحث والتنقيب لا تجاري ، فهو كحجر الفلاسفة ، يحوّل كل ما يعالجهُ قلمه السجعي ذهباً صرفاً ومعدنه المنشور في مختلف مارس سنة ١٩٤١ خير شاهد على ما نقول، ومؤلفاته الكثيرة المشهورة جملته أشهر من « قفا نبك »

غير انهُ عرض في اقوال من استشهد بهم العلاّمة الجليل بعض الاوهام،لذا رأينا من واجبنا التنبيه عليها خدمة للعلم ، وتنزيهاً لذلك المقال النفيس الكرعن الطعن .من ذلك ماجاء في صفحة ٢٤٤ :

«فلقد رأينا من استعماله في التوراة (الجبل)وعند اهل الحجاز والعراق وكثير من بلاد العرب (العقال) . وعند ابناء شرقي الأردن (المريّر) وعند بدو شرقي الاردن،والسلط وعجلون، وفلسطين (العصابة)

والواقع ان بدو شرقي الاردن وحدهم — ونعني بالبدو(بني صخر) و (الحويطات) — هم الذين يسمون(المرير) (عصابة). اما اهل السلط وعجلون وفلسطين فيسمونه (العقال) وعلى سبيل الاستطراد نقول:« ان لفظةالمرير على شيوعها في الديار الاردنية اكثر استعمالها في مأدبا والكرك ، وضواحيها

وجاء في صفحة ٢٤٦ نقلاً عن كتاب الاستاذ الجليل عبدالله مخلص المؤرخ في ١٩٣٨/٨/٣١ ما نصه الحرفي : « اما لباس الرأس الذي يشبه العقال وهو كما وصفتم من جهة شكله وحشوه بمادة من المواد فيسمى هنا (في فلسطين) صمادة وهو خاص بالنساء . الاّ ان هذا اللباس لايدار على الرأس كالعقال بل يوضع فوقه فيتدلى من الجانبين حتى يصل الى الأذنين وله خيط يربط به من تحت الحنك يسمى (عنكة) او (زناق) .ويخاط على دائر الصمادة مسكوكات فضية قديمة مجوفة حتى يركب بعضها بعضاً . فتتراص وتنسجم . و (الصمادة) (هنا غير الصماد) الوارد في كتب اللغة . وكذلك القول على العنكة والزناق

والذي يراه ان في أقوال الاستاذ المخلص أوهاماً كثاراً منها :

(أ) انهُ جعل الصمادة شيئاً لباساً ، مع ان الصمادة ليست لباساً ، وانما هي سوى صفيحة من القماش يطوى بعضها على بعض ، او تحشى بخرق ، وتخاط عليها قطع من النقود الفضية وتسمى الصمادة في شرقي الاردن (الصُّفَّة) وماتخاط عليه الصُّفَّة (الوُقاية) من وقى يقي والصمادة كما تسمى في فلسطين، والصفّة كما تدعى في شرقي الأردن لاتخاط على (الوقاية) التي هي العمرة الحقيقية لرأس المرأة الاّ عند الزواج وبعده ومن هنا نعلم أن (الصمادة) — [الصفة] في شرقي الاردن — شارة كمال توضع على رأس المرأة من الزواج فصاعداً. كما أن المرير نفسه من علامات الرجولة والكمال . واذكر أني كنت أتمنى لنفسه ، فلم أحصل عليه قبل بلوغي

العاشرة من عمري. ولعلي قد سبقت بذلك أكثر لداتي في مأدبة. وقد أخذت الصيادة اسمها من فعل صَيَّد العروس أي جلاها وصيدة العروس هي اجلاسها في موضع بارز من الدار ليراها أقاربها والمهنئون . ثم توسعوا في المعنى واطلقوه على هذه الشارة التي توضع على (الوقاة) مع أن الصيادة في الأصل اسم للموضع الذي تجلس عليه العروس . ودليلنا على ذلك ما هو شائع على الألسن بعد حفلات تدمير الاطفال في شرقي الأردن ، وبعض الديار الفلسطينية « من صَيَّادْنه لَصيادتهُ » . أي أطال الله عمر هذا المعد الى أن يحتفل بزواجه ، كما احتفل بميلاده

(ب) ان العالم الجليل قد خلط بين (المخنكة) و (الزناق) فالمخنكة شيء ، والزناق شيء آخر ، والمخنكة حلية فضية قوامها ريال شوشي[1] أو مثلث فضي حادّ الزوايا تعلق به سلاسل فضية دقيقة الصنع تنتهي بقطع نقود فضية تعرف بـ (القرطات) واحدتها قرطة أو (البراغيث) واحدها برغوث ولكون هذه الحلية تلاصق الخنك سميت (المخنكة) وبعضهم يسميها الريال . والمرأة التي تلبسهُ تدعى « أم ريال »[2] والزناق سلسلة فضية توصل بالوقاة من خلف الأذن وتدار على الذقن وتوصل بجانب الوقاة الثاني من خلف الاذن الاخرى ويندر أن يكون الزناق خيطاً الا اذا كان لعجوز ، أو لفقيرة معدمة ، أو لامرأة حدث ، وكثيراً ما تغطيه المعدّة بخرقة سوداء ، وتبقيه على حاله . وبرهاناً على ان المخنكة غير الزناق قول الشاعر الاردني — فضلاً عن معرفتنا الشخصية —

« يخفي[3] لِبَيْعِ المخنكة بِتَحَسُّرها وزْنَاقها يوثي[4] كما[5] تَيِبَّسَ الدَّارْ »

(ج) انهُ جعل النقود التي تحاط على الصيادة (إلصفة) مجوفة ، ويفهم من هذا ان تجويفها شرط ، مع أن الأمر ليس كذلك . فقد تكون مجوفة ، او مبسطة ، وهذه النقود تعرف بـ (الوزريات) واحدها الوزري ، او (المشاري) ، واحدتها الشراوية[6]

وجاء في الصفحة ذاتها نقلاً عن رسالة الدكتور مصطفى جواد ما يلي :

« ان الذي رأيتموه على رؤوس البدويات نوعان : نوع من جنس النقال الذي يتخذه الرجال ، ونوع يسمى حججة . أي كمكة ، يتخذه النساء الريفيات اي المعيديات نهوينا للنقل

---

(١) الريال الشوشي أو ابو شوشة هو الريال الانكليزي

(٢) هذه الحلية التي تكاد تنقرض في شرقي الاردن كانت خاصة بالطبقة الراقية ، واليوم يتنزلون بهذه الحلية . راجع صفحة ٩٥ من كتاب النقود العربية وعلم النميات الذي تولى نشره الاب العلامة انستاس ماري الكرملي سنة ١٩٣٩ وطبعه في المطبعة العصرية (٣) اي انه لا فرق بين بريق الفضة الخالصة ، وبريق نحر حبيبته ، جمالها ، ونقاء بشرتها (٤) يوثي — يقضي (٥) كما — كأنه . يشبه

(٦) الوزري هو النقد التركي المعروف في سورية بالرهراوي . وكانت قيمته الى سنة ١٩٣٠ خمسة قروش تركية صاغة . وهو اليوم يباع بنحو ١٢ ونصف (اثنى عشر ملا ونصف المل من النقد الفلسطيني) . والمل يقابل الفلس العراقي . اما الشراوية فهي نقد فضي بطل التعامل به سنة ١٩٢٥ . راجع صفحة ٩٤ من كتاب النقود العربية وعلم النميات . للاب انستاس ماري الكرملي المطبوع سنة ١٩٣٩

ما يحمل على رؤوسهن من قصاع اللبن والرائب ، وكلاهما مألوف معروف .»

« فأما العقال فعند أكثر البدويات الرواحل . وأما الكمكة فهي شيء اضطرت الحاجة اليه فلا يدخل في أبواب العقال ، فالعقال هو الرفيع ، والحجة نحيفة » اه

والذي نعرفه يؤكد لنا ان الدكتور الجليل واهم في قوله « فالحجة ، ليست عقالاً ، ولا عصابة ، ولا هي عمرة ، ولا جزء من عمرة الرأس ، انما هي أداة من القماش او الخيش توضع على الرأس عند حمل الاثقال فقط ، وتطرح بعد ذلك . وتسمى في مأدبا (بيدوّرة) وفي عمان والسلط ، يحجلون « كليّل » . أما قوله : « ان العقال عند أكثر البدويات الرواحل » فليس في شيء من الصواب . فعصائب النساء لا تكون عادةً الاّ من القماش — هذا اذا استثنينا بعض الشراريات — على نقيض عصائب الرجال وعقلهم . والمرأة لا تنصب عادةً الاّ بعد الزواج — ما عدا نساء السلط والحصن وضواحيها من أعمال شرقي الاردن فان العصائب شائعة بينهنّ أبكاراً ومتزوجات — لان العصبة تعد شارة من شارات كمال المرأة ، وشيخوختها . ولا تشبه المرأة بالرجل في عصبها او في اتخاذ البياض عصابة الاّ اذا أحدّت . وكان لسان حالها يقول:— انهُ لم يبقَ في الحي رجل تعترف برجولته ، اذاً ، فلا لوم عليها اذا تشبهت بالرجال في عمرة رأسها»

ولعلّ الدكتور الجليل رأى من أحدّت من البدو فظنّ لباسها عامّاً في نساء البدو كافة

وجاء في صفحة ٢٤٧ « والعراقيون من أهل البادية يسمون الكوفية (الحلالية) بتحريك الحاء واللام ، وكسر اللام الثانية ، وتشديد الياء

وهذه التسمية معروفة في الكرك من أعمال شرقي الاردن فهم — أهل الكرك — يقولون: « حَلِيلِيّة » باسكان الحاء وكسر اللام الأولى والثانية وتشديد الياء الثانية مفتوحة ، ولفظ الياء كما يلفظ حرف (غ) الفرنسية . وجمعها « حَلِيلِيّات» ويسمون (الشماغ) (البشاق) (حَلَالِيّة) ويجمعونها على « حَلَالي »

وجاء في صفحة ٢٤٨ سطر ١٥

« ولهذا كان من امتحانه العربية في البلاد البادية اللسان تدل كلها على مثل هذا المعنى »

والذي نعتقده انهُ سقط من الاصل ما جعل العبارة غير واضحة فهي تستقيم هكذا :

ولهذا كان من امتحانه العربية في البلاد البادية اللسان كلها ، دليل على هذا المعنى » ومن أوهام الطبع الواردة في المقال ما جاء في صفحة ٢٣٨ سطر ٦

اصفياء جمع فؤاد الأول لغة العربية ، وصوابها أحفياء واحدها حفي

هذا ما عنّ لنا تعليقه على ذاك المقال النفيس البكر ، شاكرين للأب الجليل خدمته الجارة الخالصة لهذه اللغة ولأبنائها

عمان شرقي الاردن

روكس بن زائد العُزيزي